سورة البلد

مقدمة

سورة مكية عادة هتتكلم على قضايا التوحيد والرد على المشركين ونحو ذلك. وكان البعض يسمي سورة البلد سورة العقبة.

الكلمات التي في سورة البلد وسورة البلد في الحقيقة تتكلم عن الإنسان عموما وتتكلم عن أحوال الإنسان في المكابدة

هذه الكلمة تعتبر محور للسورة "لقد خلقنا الإنسان في كبد" وسنرى ارتباط كل آيات السورة بهذه الآية الفذة.

فالسورة هنا تتكلم عن الإنسان عموما والكافر خصوصا ثم تتكلم عن الكبد الذي يعانيه الإنسان في الحياة.

ثم تتكلم عن السبيل لكي يعني يرقى الإنسان بنفسه ويرتقي عند الله سبحانه وتعالى وكيف ينجو بنفسه يوم القيامة من خلال آيات بديعة

(لا أقسم بهذا البلد)

هل لا دي نافية؟ يعني ربنا بينفي؟ ولا لا دي بيسموها حرف صلة أي حرف توكيد؟ بعض العرب إذا أرادت أن تؤكد القسم أحيانا تضع قبله لا فتكون لا دي حرفها التوكيد وليس النفي.

القول الأول: ساعتها لن لا دي نافية إن الأمر أوضح من أن أقسم فلا أقسم بهذا البلد لأن الأمر قد بلغ من الوضوح ما لا يحتاج معه حتى إلى قسم.

القول الثاني: إن لا نافية ورفع لكن أن لا دي توضيحا وبعد كده أقسم بهذا البلد دي توضيحا لا قسم بهذا البلد حلف هنا لا ينفي إيه؟

في (محذوف مقدر): يعني لا، ليس الأمر كما ترسمون من أنكم لن تبعثوا؟ ليس الأمر كما تظنون من أنكم على الحق مثلي بقدروا المحذوف وه أي تقديس لا.

لا: ليس الأمر كما ترسمون، لا: ليس الأمر كما تظنون من أنكم على الحق.

" وأنت حل بهذا البلد (2)"

ثم قلنا إن معناها حلال... هيبقى عندنا قولين:

القول الأول: إن حل بمعنى حلال، مكن: (لامحذوف). المعنى الثاني: إن كلمة حل من الحلول، يعني وأنت حال بعني مقيم

ما معنى كلمة حل؟ القول الأول: إن حل بمعنى حلال، مكن: (لامحذوف). المعنى الثاني: إن كلمة حل من الحلول، يعني وأنت حال بعني مقيم

القول الأول: إن لا نافية، أو لا توكيدية التي هيقول إن (لا توكيدية). هيبقى المعنى عنده "لا أقسم بهذا البلد" يعني: أقسم بهذا البلد قسما مؤكدا

وأنت حل بهذا البلد يعني: وأنت يا محمد ستكون هذا البلد حلال لك: تفعل فيها ما تشاء وترفع فيها السلاح

طب الموضوع ده هيحصل امتى؟ ده إخبار من الله بأمر مستقبلي لسه هيحصل، لأن النبي "عليه الصلاة والسلام" لما فتح مكة في العام الثامن من الهجرة أحلت له -صلى الله عليه وسلم-.

تعلمون أن مكة لا يجوز فيها رفع السلاح، ولكن الله سبحانه وتعالى كما جاء على لحديث "قال ولكنها أحلت لي ساعة من النهار".

الفرع الأول: إن (لا) توكيدية

الفرع الثاني: إن (لا) دي نافية.

بعض الناس هيكون إيه؟

بعض -سبحانه وتعالى- أن يقسم بهذا البلد التي هو مكة.

"ووالد وما ولد"

فيها أربع أقوال عند المفسرين:

القول الأول: يعني وادم وذريته

القول الثاني: ووالد يعني وإبراهيم وما ولد يعني وذرية إبراهيم

القول الثالث: يعني وإسماعيل وما ولد محمد ﷺ

القول الأخير: أن والد عامة وما ولد عامة.

يبقى والد أقسم الله بكل والد، وما ولد أقسم الله بكل ولد.

والقول الرابع ده اللي هو أن القسم ده عام هو الأقرب، لأن لا يوجد دليل على التخصيص هل ما تأتي للعاقل أو البعض يقول نعم ما تأتي للعاقل ولغير العاقل.

(لقد خلقنا الإنسان في كبد)

هنا الله "سبحانه وتعالى" يبين أنه أوجد هذا الإنسان، وجعل من طبيعة الحياة أنه دائما يكابد يكابد أحوال الدنيا، وصاحب الدنيا، ثم يكابد أهوال الآخرة، ولا يستريح إلا في الجنة؛ أو تستمر المكابدة معه في الثان. نسأل الله السلامة والعافية. فهو يخرج من تعب إلى تعب. شعر أن الكبد قد أحاط به من كل ناحية، وحقيقة التأطير للإنسان يجد أن دي أحسن توصيف لمصار الإنسان. يظل الإنسان في كبد مستمر هذا الكبد يشترك فيه المؤمن والكافر (للقصد الجزء الخاص بالدنيا)

هذه المكابدة ما الذي يهونها ؟ هذا المصار ينحسر جدا ؟ إذا كان صاحب المصار ده شخص مؤمن، وبسهو جدا ؟ إذا كان صاحب هذا المصار شخص كافر؟ بعض أن المؤمن والكافر الكل مشترك في قضية التعب والمكابدة، الكل يقدر كل الناس يقدر.

هذه قاعدة لا تنفك عن الإنسان أنه يعيش في كبد وكدح، لكن المؤمن بإيمانه بالله سبحانه وتعالى، وإيمانه باليوم الآخر وإيمانه بالقدر يستطيع أن يحول هذا الكبد إلى منحة ورحمة، نعم هو يتعب في العمل، يتعب في تربية الأولاد، يتعب في المذاكرة، ولكن إيمانه بالله وباليوم الآخر يجعله يحتسب نية صالحة في هذا الكبد. فيجد لهذا الكبد حلاوة ولذة وجمال روحي، فيكون عنده نعيم في الروح وتعب في البدن.

فمعنى ذلك أنه قد حسّن شروط الكبد: جعل الكبد قاصر على البدن فقط، وأما الروح فهي في راحة وسعادة وهناء.

« أيحسب أن لن يقدر عليه أحد (5) »

الله سبحانه وتعالى يقول هذا الإنسان هل يظن أننا لا نقدر عليه؟ نحن أصلا خلقناه في كبد يعني قدرنا عليه أمور لا يستطيع أن ينفك منها هل يستطيع الإنسان أن يدفع عن نفسه هذا الكبد؟ يعني لا يعاني في ولادة ولا مذاكرة ولا زواج، لا يعاني أبدا؟ هل يقدر على ذلك؟ رغم أنه يريد ذلك.

بل الله سبحانه وتعالى قادر عليه في كل وقت لكن الإنسان جاهل لأنه وهو في الحقيقة لا يستغني عن الله طرفة عين

(يقول أهلكت مالا لبدا)

مالا لبدا: يعني مال متراكم، بعضه فوق بعض من كثرته . وقوله تعالى أهلكت: دل على أنه أنفق هذا المال في الباطل وفي الحرام. أنفقت مالا كثيرا وبدا ليته أنفقه في الخير ولكنه أنفقه في الباطل

(ألم نجعل له عينين)

أولا الله سبحانه وتعالى يستدل بذلك على أنه يرى عبده إذا كنا نحن جعلنا له العينين فكيف لا وإن نحن؟!! دليل على رؤية الله تعالى فالذي أعطى الإنسان أداة الإبصار هو سبحانه وتعالى لا شك أنه يبصر كل شيء.

هنا قاعدة جليلة من قواعد الأسماء والصفات أن كل كمال في المخلوق الخالق أولى به.

إذا كان الله قد جعل الإنسان عينين فالرب أولى بهذه الصفة أنه يرى سبحانه وتعالى. وقد ثبت بالدليل أن له عينان سبحانه وتعالى.

الأمر الثاني أن ربنا سبحانه وتعالى يبين بهذا الأمر أنه قد أعطاه الأدوات التي قد تعينه على فهم الحق وسلوك الحق

المقصد الثالث أن الله سبحانه وتعالى يبين أن هذا الشخص تحت سلطان الله وتحت قهره.

(وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ * وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ)

معنى وهديناه النجدين:- يعني بينا له طريق الخير وطريق الشر. بعدما أعطيناه الوسائل التي يعرف بها الخير من الشر جعلنا في نفسه فطرة يميز بها بين الخير والشر.

هديناه النجدين ثم أبدأ هذه النظرة بالوجه المنزل على الأنبياء فجئنا به بتفاصيل تستحق بها على سلوك طريق الخير، أعطاك عينين ولسان وشفتين ثم هداك النجدين.

وكلمة نجد في اللغة تعني الطريق المرتفع بين جبلين. لأن الطريق المرتفع بين جبلين يكون هناك مشقة في تجاوزه.

"فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ"

البعض يقول لا دي نافية.

القول الأول هذا التكاثر لم يقتحم العقبة بعد كل ما فعلنا معه.

القول الثاني :ده نوع من الحث، يعني هلا اقتحم العقبة؟هل فعل ذلك؟ أفلم يدخل في هذا الطريق الصعب؟

"وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ"

هناك قولان في العقبة.

القول الأول:- أن العقبة دي المقصود بها ما سيأتي، التي هي الأعمال الصالحة من فك الرقبة والإطعام في يوم ذي مسغبة الكلام ده

القول الثاني:- أن العقبة دي شيء حسي مش معنوي

طب فين العقبة دي؟ قالوا: هي في جهنم. وقيل العقبة هي بين الجنة والنار. وقد قال بعض السلف :"ما لي لا أبكي وبين يدي عقبة كؤود أهبط منها إما إلى الجنة وإما إلى النار".

القول الثاني:- أن دي عقبة معنوية. لأن عموما الأعمال الصالحة الشاقة يتجد مقاومة في نفس الإنسان، والشيطان يحاول أن يمنعك عنها لشرف هذه الأعمال. فالإنسان الصالح يقتحم هذه العقبة بقوة وبشدة وثبات. يقتحم العقبة ولا يبالي ويعلم أن الله يأمره وأن الله مؤيده وأن الله سيكرمه فلا يبخل بالمال

(فَكُّ رَقَبَةٍ)

أول حاجة نقيلة على نفس الإنسان أن يعتق الرقاب وهذا يدل على أن الإسلام غير متشوف لقضية الرق بل جاء الإسلام لتحسين نظام الرق، والتي حث الناس على عتق العبيد.

وقد قال النبي عليه الصلاة والسلام يعني أن من أعتق عبد بكل عضو من هذا العبد عضوا من أعضاء الإنسان، فكلما يعتق الإنسان عبد فإن الله يعتق عضوا عضوا منه كما أعتق هذا العبد.

(أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ)

مسغبة هي المجاعة وذي غبة تأتيه سهل الله أنا في حالة الرخاء وأن أنا مسترين وأن أنا معايا فلوس وكده. أن أنا أعطي المساكين أي حد عايز صدقة أعطيه مافيش مشكلة

اطعم مين؟

يتيم ذا مقربة يعني يتيم اللي هو فقد أباه وهو دون سن البلوغ وهو قريبك في نفس الوقت فده أولى أن أنت تعطيه.

أو مسكين ذا متربة مسكين لا يجد ما يأكله ذا متربة يعني التصقت يده بالتراب من شدة الفقر وشدة المعاناة يقال تربت يعني التصقت يده بالتراب.

يعني التصقت يده بالتراب من شدة الضيق والصعوبة والفقر الذي يعيش فيه وشدة الحاجة

أو مسكينا ذا متربة إذا إطعام في يوم ذي مسغبة مش يوم عادي لا يوم ذي مسغبة يوم هو اصلا هذا اليوم كان فيه مجاعة والحاجة لا تستمر يوم واحد اكيد تستمر أيام وليالي. فالطبيعي الناس في الحالة دي يتحوش ويحب طعام بزيادة حتى نجيج هذا الطعام عندها ونحو ذلك.

وأما أهل الإيمان فالأمر مختلف عندهم فإنهم يكفرون في الناس وفي أحوال الناس وفي الأم الناس ويسعون في رفع المعاناة عن الناس. ولكن الشرع يحث الإنسان على الإنفاق في الأحوال دي لأنه يريد الإنسان يتخلص من سطوة المال.

(يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ (15) أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ (16)

(ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ (17) أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ (18))

هنا بيتكلل على الإنسان قوله سبحانه وتعالى ثم كان، لأن ثم في العادة الصهور منها انها تفيد التراخي في الوقت. هذه الأشياء لو فعلها الإنسان حال كفره فليس له عند الله شيء، لا أجر ولا نحو ذلك. بالصبر لطيب الحياة

(ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ)

أهمية الإنسان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويوصي إخوانه بالصبر ويحثهم على الثبات على الطريق.

انظر الى الارتباط بين المرحمة وبين الأعمال التي ذكرناها لأن هذه الأعمال تحتاج فعل قلب رحيم إطعام المسكين، إطعام اليتيم ونحو ذلك.

لهذا نحتاج الى مرحمة والرحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء.

(أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ)

من هم أصحاب الميمنة؟ الذين يؤتون كتابهم باليمين يعني أهل الجنة. فهم فعلا دائما في كل حال يدعون الى الله سبحانه وتعالى ويحثون من الناس يوصونهم بالصبر ويوصونهم بالرحمة.

كما قال ابن تيمية أهل السنة يعرفون الحق ويرحمون الخلق.

يعني أما المقصود بالميمنة اليمين يعني اليد اليمين وبعدين ذلك أنهم سيأخذون كتابهم باليمين.

البعض الثاني الميمنة يعني من اليمن واليسر والسهولة والخير.

(وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ)

المشأمة أما أنها من الشمال يعني اليد اليسرى فهذا يأخذ كتابه بالشمال.

-أو من المشئمة يعني الشؤم فان أهل الشمال بلا شك أهل شؤم لما عليه من أعمال خبيثة.

(عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤْصَدَةٌ)

ما معنى مؤصدة؟ يعني مغلقة مطبقة إلى يوم القيامة مؤصدة يعني مغلقة وعليهم نار مؤصدة يعني قد أغلقت عليهم وبدأ عذابهم فيها.